[74] يقول الفخر الرازي : " أو لم تكفهم هذه الدلائل الكثيرة التي أوضحها ا تعالى وقرّرها ، الدالّة على التوحيد والتنزيه ... "(1) (وعلى هذا فالآية ناظرة إلى إثبات وجود ا عن طريق برهان النظم) . ويرى بعض المفسّرين انّ الآية ناظرة إلى قضيّة إثبات المعاد حيث يقولون : " أو لم يكف بربّك أنّه شاهد على كلّ شيء . ممّا يفعله العبد وفي هذا كفاية لمحكمة يوم الجزاء "(2). ويعتقد البعض الآخر انّ الآية ناظرة إلى حقّانية القرآن الكريم ، نبوّة الرسل ويقولون : " أو لم يكف ربّك شاهداً انّ القرآن من عند ا "(3). ويبدو أنّ التفاسير الثلاثة الاُوى من بين التفاسير الخمسة هذه والتي ترى انّ الآية ناظرة إلى قضيّة التوحيد وإثبات وجود ا هي أكثر صحّة ، ويبدو التفسير الأوّل منها أكثر إنسجاماً مع معاني الألفاظ الواردة في الآية ، وبذلك يكون شاهداً على (برهان الصدّيقين) . وننهي هذا الكلام بحديث معتبر للإمام الصادق ((عليه السلام)) . عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبدا ((عليه السلام)) : إنّي ناظرت قوماً فقلت لهم : إنّ ا جلّ جلاله أجلّ وأعزّ وأكرم من أن يُعرف بخلقه بل العباد يُعرفون با ، فقال : رحمك ا(4). ومن الطبيعي انّ هذا الكلام لا يتنافى أبداً مع إستخدام برهان النظم وأدلّة التوحيد وعظمة ا في موجودات العالم ، في الحقيقة فانّ برهان النظم في مستوى وهذا البرهان (برهان الصدّيقين) هو في مستوى أعلى وأرفع .

_____

1 ـ تفسير الفخر الرازي : ج27 ، ص140 . 2 ـ تفسر القرطبي : ج8 ، ص5819 . 3 ـ راجع مجمع البيان : ج9 ، ص20 . 4 ـ اُصول الكافي : ج1 ، ص86 (باب انّه لا يعرف إلاّ به) الحديث 3 .